رسالة يوحنّا الأولى

المقدّمة

١- مؤلّف الرسالة

إنّ الأدلّة الخارجيّة التي تشهد عن أصالة رسالة يوحنّا الأولى قويّة وباكرة. فبوليكاربوس تلميذ يوحنّا الرسول (٦٩-١٥٥م) يشير إليها، كما يشير إلى الرسالة أيضاً بابياس (٨٠-١٥٥م) الذي هو من معارف بوليكاربوس. هذا بالاضافة إلى شهادة العديد من آباء الكنيسة الأولّين التي تؤكّد تأليف يوحنّا بن زبدي تلميذ يسوع لتلك الرسالة.

أمّا الأدلّة الداخليّة فتتّفق مع كتابة يوحنّا لتلك الرسالة. فمع أنّه لا وجود لتصريح مباشر في الرسالة بأنّ يوحنّا هو الكاتب، إلاّ أنّ منحى الرسالة الإجمالي يوحي بأنّ وراءها سلطة رسوليّة معروفة بشكل جعل حتّى ذكر اسم الكاتب أمراً غير ضروري. فالكاتب يعرّف قرّاءه بأنّه واحد من الرسل الذين كانوا شهود عيان لحياة المسيح ذلك عن طريق استخدامه لضمير جمع المتكلّم في بعض المقاطع التي تتحدّث عن هذا الموضوع (راجع ١:١-٣؛ ١٤:٤). علاوة على ذلك، يوجد شبه كبير بين هذه الرسالة وإنجيل يوحنّا. فالأسلوب في السفرين متشابه كذلك العبارات واستخدام المتناقضات (النور والظلمة، الموت والحياة إلخ). أمام هذه الأدلّة الداعمة لكتابة يوحنّا لتلك الرسالة تتلاشى معظم الانتقادات والشكوك التي تُسرَد للنيل من هذه الحقيقة. ويستند البعض إلى تفسير يوسابيوس لقول بابياس من أجل الزعم بأنّ "يوحنّا الشيخ" لا يوحنّا الرسول هو الذي كتب تلك الرسالة. غير أنّ هذا القول يعتمد كليّاً على صحّة تفسير يوسابيوس لقول بابياس، وحتّى إذا سلّمنا جدلاً بأنّ تفسيره سليم، ليس ما ينفي أن يكون "يوحنّا الشيخ" هو نفسه يوحنّا الرسول لأن لا ذكر لتلك الشخصيّة الغامضة خارجاً عن الكتابات اليوحنّويّة.

٢- تأريخ الرسالة ومكان كتابتها

يشير التاريخ الكنسي في بدايته إلى أنّ الرسول يوحنّا قضى سني حياته الأخيرة يخدم الربّ في آسيا الصغرى حيث كانت مدينة أفسس مركزاً له. وهذا واضح أيضاً من رسائله إلى السبع الكنائس التي في آسيا (رؤ ٢-٣). وبما أنّه ليس ذكر لأيّ اضطهاد في هذه الرسالة فالأرجح أن تكون كتبت قبل الاضطهاد الذي أحدثه دوميتيان على المؤمنين والذي بدأ سنة ٩٥ م. وبما أنّه لا ذكر لوجود يوحنّا في مدينة أفسس قبل موت بولس الرسول سنة ٦٨ م، كما أنّه لا ذكر لدمار أورشليم في الرسالة فالأرجح أنّها كتبت إمّا قبل سنة ٧٠ م. بمدّة غير قليلة أو بعد هذا التاريخ بزمان. والرأي السائد بين معظم الدّارسين العصريّين للكتاب هو أنّ الرسالة كتبت من مدينة أفسس ما بين سنة ٨٥ و ٩٥ م. بعد كتابة إنجيل يوحنّا بقليل.

أمّا بالنسبة لوجهة الرسالة فيُعتقد بأنّها كتبت كرسالة متنقّلة بين كنائس آسيا الصغرى التي كان يوحنّا يخدم في وسطها. ويدعم هذا الرأي رسائل يوحنّا إلى السبع الكنائس في رؤيا ٢-٣. لكن في ما يختصّ بنوعيّة القرّاء فيعتقد أنّهم مؤمنين مسيحيّين (٢:١٢-١٤، ٢١؛ ٥:١٣), كما أنّهم قد سبق لهم أن عرفوا الرسول يوحنّا لمدّة من الزمن (٢:٧، ٢٤؛ ٤:١١).

٣- أهداف الرسالة وظروف كتابتها

يكتب الرسول يوحنّا هذه الرسالة مدفوعاً بمشاعر رعويّة تحرص على التعليم الصحيح الذي يجب أن يميّز إيمان "أولاده." فمع أنّه من الصعب تحديد نوعيّة الخطر التعليمي الذي كان يهدّد الكنائس التي كتب إليها الرسول يوحنّا، إلاّ أنّنا نستطيع أن نتحقّق من طبيعته العامّة من خلال سطور الرسالة. فالتعليم الكاذب ركّز على شخص المسيح وعمله، لذلك نرى يوحنّا يشدّد على حقيقة تجسّد المسيح (١:١-٣؛ ٤:٢-٣؛ ٥:٦)، كما نراه يشرح أيضاً بعناية حقيقة الحياة الأبديّة التي تنتج عن الإيمان بعمل المسيح (١:٧؛ ٢:٢؛ ٣:١٦؛ ٤:١٠، ١٤). ويعتقد كثيرون بأنّ الهرطقة التي كان يوحنّا يحاول التصدّي لها شبيهة بالنزعة الدّوسيّة (*Docetism*)[١] التي كانت تنفي حقيقة تجسّد المسيح. وقد كانت هذه النزعة أساساً للبدعة الأدريّة (*Gnosticism*) التي سادت في أواخر القرن الثاني الميلادي. ويكمن خطر تلك البدعة في أنّها فلسفة للدين وليست نظاماً فرديّاً. وقد بُنيت هذه الفلسفة على الفرضيّة التي تدّعي بأنّ الروح صالح والمادة شرّيرة، وأنّه لا يمكن أن يكون بين الاثنين علاقة دائمة. أمّا الخلاص فيكون عن طريق الإفلات من حيّز المادّة إلى حيّز الروح. هذا وتتعدّد طرق الإفلات تلك، لكنّ الطريق الرئيسي بينها هو **المعرفة** (*gnosis*) التي يستطيع الإنسان بواسطتها أن يسمو مرتقياً فوق قيود المادّة الأرضيّة محلّقاً في مجالات الحقّ السماويّة. ولا يمكن لأحد الوصول إلى حيز المعرفة هذه (*gnosis*) ما لم يدخل إلى الأسرار الداخليّة التي لجماعة الأدريّة. هذا وقد كان هدف تلك الجماعة تشكيل فريق ديني تربط فيما بينه أفكار واحدة وطقوس مشتركة.[٢]

أمّا نقطة الاصطدام بين هذه الفلسفة والمسيحيّة فتتركّز حول شخص المسيح. فكيف يمكن لله، الروح المتسامي، أن يشترك في الجسد المادّي مع الإنسان بشكل كامل. فالاتّحاد الكامل بين الاثنين غير معقول لذلك نشأ لديهم حلّين معقولين لهذه المسألة. إمّا أن لا تكون طبيعة يسوع طبيعة بشريّة، مع أنّها تظهر كذلك، أو أن يكون يسوع ولد إنساناً طبيعيّاً، وحلّ عليه روح "المسيح" عند المعموديّة وفارقه قبل موته على الصليب. وكان الهرطوقي سيرنتوس (*Cerinthus*) أحد الذين روّجوا هذا التعليم في نهاية القرن الأوّل الميلادي. ويذكر إيريناوس أنّ يوحنّا اصطدم مع سيرنتوس تعليميّاً في مدينة أفسس. ولا حاجة للقول بأنّ تعاليماً كهذه تشكّل خطراً على التعليم المسيحي الصحيح لأنّها تهدّد بهدم الأساس لموت المسيح النيابي عن البشر. لذلك لا يتلكّأ يوحنّا الحبيب عن التصدّي لتلك التعاليم الغريبة معطياً مثالاً لكلّ خادم للإنجيل في أولويّة التصدّي للتعاليم الكاذبة التي تتهدّد الرعيّة.

لكنّ يوحنّا يعالج بالاضافة إلى الناحية التعليميّة الموضوع الخلقي الناتج عنه. فهناك ترابط وثيق بين التعليم والتصرّف في الحياة المسيحيّة. فالتعليم الخاطئ يهدم الأسس السليمة للتصرّف السليم في الشركة مع الربّ. لذلك يعطي الرسول يوحنّا قرّاءه مفاتيح مختلفة يستطيعون بها تمييز الاختبار المسيحي السليم وتصحيح حياتهم الروحيّة (٢:١٠؛ ٣:٧، ٨، ١٤، ٢٤؛ ٤:١٥)، كما يشجّع قرّاءه على السلوك في المحبّة (٣:١٤-١٥؛ ٤:٧-١١) وإطاعة وصايا الربّ (٢:٣-٤؛ ٣:٢٢؛ ٥:٣) والتصرّف بحسب البرّ (٣:١٠، ١٧-١٨)، والنظرة السليمة إلى الخطيّة (١:٨-١٠؛ ٣:٤-٩؛ ٥:١٦-١٧).

مخطّط بياني موجز

١, كلمات الرسول الافتتاحيّة (١:١-٤)
٢, شركة الحياة الأبديّة بالسلوك في النور (١:٥-٢:٢٩)
٣, شركة الحياة الأبديّة بالثبات في محبّة (٣:١-٤:٢١)

---

[١] ينشأ اسم هذه البدعة من الفعل اليوناني dokew الذي يعني "يشبه" بمعنى "تراءى على غير حقيقته." وكانت هذه العقيدة تدّعي بأنّ المسيح لم يأتِ في الجسد لكنّه تراءى كذلك للناس. وقد ذهب البعض في هذا الاعتقاد لينفوا حقيقة آلام المسيح الجسديّة.

[٢] راجع Merrill Tenney, *New Testament Survey*, 376.

٤. شركة الحياة الأبديّة بممارسة الإيمان (١:٥-٢١)

مخطّط بياني مفصّل

١. كلمات الرسول الافتتاحيّة (١:١-٤)
أ. ماهيّة الإعلان الرسولي (١:١-٢)
١- محدّدة بشهادة العيون لكلمة الحياة (١:١)
٢- محدّدة بالظهور التاريخي لكلمة الحياة (١:٢)
ب. غاية الإعلان الرسولي (١:٣-٤)
١- تحقيق الشركة مع المؤمنين، في الله (١:٣)
٢- تحقيق الفرح عند المؤمنين، في الله (١:٤)
٢. شركة الحياة الأبديّة مضمونة بالسلوك في النور (١:٥-٢:٢٩)
أ. أساس السلوك في النّور (١:٥-٧)
١- الحقّ المعلن بأنّ الله نور (١:٥)
٢- الشرط بالشركة معه في دائرة النور (١:٦-٧)
ب. ضمان السلوك في النّور (١:٨-٢:٢٩)
١- السلوك في النّور مضمون برفض الخطيّة (١:٨-٢:٢)
أ- رفض الخطيّة يفترض الاعتراف بالخطيّة المرتكبة (١:٨-١٠)
١, ليس صدّيق على الأرض لا يُخطئ (١:٨، ١٠)
٢. الاعتراف بالخطيّة يولّد غفراناً مطهّراً (١:٩)
ب- ضمان الغفران مؤمّن بذبيحة المسيح الكفّاريّة (٢:١-٢)
٢- السلوك في النّور مضمون بحفظ وصايا الله (٢:٣-١١)
أ- الامتحان: حفظ وصايا الله يولّد سلوكاً مشابهاً لسلوك المسيح (٢:٣-٦)
ب- الامتحان: حفظ وصايا الله يولّد محبّة للإخوة المؤمنين (٢:٧-١١)
٣- السلوك في النّور مضمون بالانفصال عن العالم (٢:١٢-١٧)
أ- معرفة الله المخلّصة أساس الانفصال عن العالم (٢:١٢-١٤)
ب- الازدراء بالنظام العالمي شرط للسلوك في النّور (٢:١٥-١٧)
١, محبّة العالم تتناقض مع محبّة الآب (٢:١٥)
٢, شهوات العالم الحاضر تتناقض مع مشيئة الآب (٢:١٦)
٣, مصير العالم الحاضر يتناقض مع مصير أولاد الآب (٢:١٧)
٤- السلوك في النّور مضمون بالثبات في التعليم الصحيح عن شخص المسيح (٢:١٨-٢٩)
أ- ضلال أضداد المسيح (٢:١٨-٢٣)
١, حتميّة ظهور أضداد المسيح (٢:١٨-١٩)
٢, مسحة القدّوس تؤهّل المؤمنين لمواجهة الضلال (٢:٢٠-٢١)
٣. ابن الله المتجسّد مقياس ضلال أضداد المسيح (٢:٢٢-٢٣)
ب- الضمان في مواجهة الضلال (٢:٢٤-٢٧)
١, المؤمنون مدعوّون للثبات في حقّ الكلمة الخلاصيّة التي سمعوها (٢:٢٤-٢٥)
٢. المؤمنون مدعوّون للثبات في تعليم المسحة المقدّسة التي أخذوها (٢:٢٦-٢٧)
ج- الثقة تتحقّق بالثبات في المسيح (٢:٢٨-٢٩)

٣. شركة الحياة الأبديّة مضمونة بالثبات في المحبّة (٣:١-٤:٢١)
أ. الثبات في المحبّة مضمون بفعل البرّ والامتناع عن الخطيّة (٣:١-١٢)
١- الامتناع عن الخطايا نتيجة طبيعيّة لرجاء ظهور المخلّص (٣:١-٦)
٢- فعل البرّ في المجتمع يفرز أولاد الله عن أولاد الشرّير (٣:٧-١٢)
ب. الثبات في المحبّة مضمون بحياة التضحية الاجتماعيّة (٣:١٣-٢٤)
١- التضحية الاجتماعيّة في المحبّة تؤكّد حقيقة حياة المؤمنين الأبديّة (٣:١٣-١٨)
أ- محبّة الإخوة تأكيد لحقيقة الحياة الأبديّة (٣:١٣-١٥)
ب- التضحية الأخوية أساس لثبات المحبّة الإلهيّة (٣:١٦-١٨)
٢- التضحية في المحبّة تسكّن قلب المؤمنين أمام الله في صلوات واثقة (٣:١٩-٢٤)
أ- التضحية في المحبّة تسكّن القلب في ثقة أمام الله (٣:١٩-٢٠)
ب- الثقة أمام الله تؤكّد استجابة طلبات الذين يحفظون وصاياه (٣:٢١-٢٤)
ج. الثبات في المحبّة مضمون بحياة الودّ الأخويّة (٤:١-٢١)
١- حياة الودّ الأخويّة يجب أن تمتحن الأرواح (٤:١-٦)
أ- امتحان الأرواح واجب كلّ محبّ (٤:١)
ب- ابن الله المتجسّد محكّ امتحان الأرواح (٤:٢-٣)
ج- تأكيد النصرة يأتي من تمييز الروح الساكن في المؤمنين (٤:٤-٦)
٢- حياة الودّ الأخويّة تؤكّد حقيقة الحياة الأبديّة (٤:٧-٢١)
أ- طبيعة المحبّة الإلهيّة (٤:٧-١٦)
١, تؤكّد الولادة الإلهيّة (٤:٧-٨)
٢, تظهر في إرسال المسيح إلى العالم للخلاص (٤:٩-١٠)
٣, تحتّم الواجبات الأخويّة نحو الآخرين (٤:١١-١٢)
٤. تتثبّت بالإيمان في المسيح (٤:١٣-١٦)
ب- الثقة الناتجة عن المحبّة الإلهيّة (٤:١٧-١٨)
ج- براهين محبّة المرء لله (٤:١٩-٢١)
٤. شركة الحياة الأبديّة مضمونة بممارسة الإيمان (٥:١-٢١)
أ. الإيمان بالمسيح المخلّص يضمن الحياة الأبديّة (٥:١-١٣)
١- نتائج الإيمان في شخص المسيح (٥:١-٥)
أ- الإيمان بالمسيح المخلّص يؤكّد الحياة الأبديّة (٥:١)
ب- طاعة المحبّة لله والإخوة تؤكّد الحياة الأبديّة (٥:٢-٣)
ج- الإيمان بالمسيح المخلّص يغلب العالم (٥:٤-٥)
٢- الشهادة للإيمان بالمسيح (٥:٦-١٢)
أ- شهادة الروح الخارجيّة لخلاص المؤمنين (٥:٦-٩)
ب- شهادة الروح الداخليّة لخلاص المؤمنين (٥:١٠-١٢)
٣- التأكيد في الحياة الأبديّة بالإيمان (٥:١٣)
ب. الإيمان بابن الله يولّد ثقة في الصلاة (٥:١٤-١٧)
١- ضمان الحياة بالصلاة حسب مشيئة الله (٥:١٤-١٥)
٢- ضمان الحياة في الصلاة لأجل الأخ المخطئ (٥:١٦-١٧)
ج. الولادة من الله تولّد يقيناً في العناية الإلهيّة (٥:١٨-٢١)
١- اليقين في النصرة على الخطيّة (٥:١٨)
٢- اليقين في الانفصال عن العالم (٥:١٩)

٣- اليقين في معرفة الحقّ في العلاقة مع المسيح (٥:٢٠)
٤- اليقين في حفظ النفس من الأصنام العالميّة (٥:٢١)

موجز السفر

فكرة السفر الرئيسيّة

في ضوء دخول التعاليم المشكّكة بشخص المسيح والحياة الأبديّة يكتب الرسول يوحنّا للمؤمنين ليعرّفهم بأنّ شركة الحياة الأبديّة في المسيح مؤكّدة عن طريق السلوك في النور الإلهي والثبات في المحبّة الإلهيّة وممارسة الإيمان بالحقّ الإلهي في شخص المسيح المخلّص، الأمور التي يجب أن تميّز أولاد الله من أولاد إبليس.

١. كلمات الرسول الافتتاحيّة (١:١-٤). يستهلّ يوحنّا هذه الرسالة بطريقة يعلن فيها سلطته الرسوليّة كشاهد عيان لتجسّد المسيح وحياته (١:١-٢). ثمّ يعلن الرسول مباشرة الهدف الثنائي الذي من أجله يكتب لقرّائه والذي يتلخّص بتحقيق الشركة معهم في ما يختصّ بحقّ المسيح، الأمر الذي يضمن تحقيق الهدف الثاني ألا وهو الفرح في الشركة مع الله والمسيح (١:٣-٤). ولا شكّ بأنّ المعلّمين الكذبة قد استطاعوا النيل من تأكيد هؤلاء لخلاصهم وفرحهم الناتج عنه.

٢. شركة الحياة الأبديّة مضمونة بالسلوك في النور (١:٥-٢:٢٩). يبدأ يوحنّا معالجته في هذه الرسالة لموضوع يقين[٣] الحياة الأبديّة في المسيح بالتطرّق إلى السلوك المسيحي في نور الله. فيستعرض أوّلاً الأساس لسلوك كهذا، ألا وهو الحقيقة الثابتة المعلنة للرسل بأنّ الله نور لا ظلام فيه البتّة، لذلك فالشركة معه مضمونة في دائرة النّور فقط أي في حياة البعد عن الخطيّة (١:٥-٧). ثمّ يستعرض الرسول أربعة أمور من شأنها إذا تأمّنت أن تضمن للمؤمن سلوكه في النّور وبالتالي تأكّده من شركة الحياة الأبديّة في المسيح يسوع (١:٨-٢:٢٩). وهذه الأمور هي بمثابة علامة مميّزة لحقيقة الحياة الأبديّة العاملة في المؤمنين يستطيع بها قرّاء يوحنّا تمييز المقلّدين الدخلاء وتصحيح مسار اختبارهم الشخصي بغية التمتّع بحالة اليقين في الحياة الأبديّة.

فالسلوك في النّور مضمون **أوّلاً بترك الخطيّة** عن طريق الاعتراف بها والحكم عليها من أجل الغفران المؤمّن بدم يسوع المطهّر والضامن للشركة مع الله في النّور. فذبيحة المسيح تكفّر عن خطايا المؤمنين وفيها الكفاية للتكفير عن خطايا العالم أجمع (١:٨-٢:٢). أمّا الأمر **الثاني** لضمان السلوك في النّور فهو **حفظ وصايا الله** (٢:٣-١١). فالذي يحفظ وصايا الله هو الذي ولد من الله وبالتالي يسلك في النّور، لأن هذه هي **النتيجة الطبيعيّة للولادة الروحيّة**. ونظراً لادّعاء المعلّمين الكذبة بأنّهم يحفظون وصاياه يعطي يوحنّا قرّاءه طريقتين لامتحان صدق هذا القول. فحفظ وصايا الله **يولّد سلوكاً يشابه سلوك المسيح** (٢:٣-٦)، ويولّد **محبّة للإخوة المؤمنين**. فالذي يدّعي السلوك في النّور عن طريق حفظ وصايا الله وبالتالي يدّعي حيازة الشركة مع الله في الحياة الأبديّة ولا ينجح في هذا الامتحان المزدوج يُشَكّ بأمر اعترافه. ومن شأن ذلك أن يحثّ المؤمنين على السير **بطريقة تتناسب مع دعوتهم** واتّقاء خطر المعلّمين الكذبة بتمييز حياتهم.

بعد ذلك يعرض يوحنّا أمراً **ثالثاً** يضمن السلوك في النّور وهو **الانفصال عن العالم** (٢:١٢-١٧). فمعرفة الله المخلّصة للمؤمنين هي **أساس للانفصال عن العالم الشرّير** الذي صلب الربّ يسوع (٢:١٢-١٤). لذلك يحثّ الرسول قرّاءه على عدم محبّة العالم من أجل المحافظة على السلوك في النّور. ويعطي المؤمنين ثلاثة أسباب تدعوهم للامتناع عن محبّة العالم. **فمحبّة العالم تتناقض مع محبّة الآب** وليس بالإمكان الجمع بينهما في قلب واحد (٢:١٥). **ثانياً، شهوات العالم تتناقض مع شهوات قلب الآب**

[٣] يستخدم يوحنّا أفعال المعرفة بكثرة في هذه الرسالة. ففعل oida مستخدمة ١٥ مرّة بينما تستخدم كلمة ginwskw ٢٥ مرّة، ممّا يجعل الهدف الذي من أجله يكتب الرسول يوحنّا هو تثبيت القدّيسين في يقين الحقّ من جهة الحياة الأبديّة التي في شخص المسيح.

فالنظام العالمي الذي صلب ربّ المجد والذي وضع في الشرّير لا يمكن أن يتّفق مع مشيئة الله (٢:١٦). أمّا الأمر **الثالث** الذي يحرّم محبّة العالم على المؤمنين فهو أنّ **مصير هذا العالم يتناقض مع مصير المؤمنين**. فالعالم الذي رفضه الله رفضه الله وهو يسير محكوماً عليه بالزوال القريب. أمّا **الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد** (٢:١٧).

ثمّ يأتي الرسول إلى الأمر **الرابع** الذي يضمن السلوك في النّور وهو **الثبات في التعليم الصحيح عن شخص المسيح** (٢:١٨-٢٩). وهنا يحذّر يوحنّا قرّاءه من أضداد المسيح الذين دخلوا إلى العالم والذين يبثّون التعاليم التي تنفي بأنّ يسوع الإنسان هو المسيح ابن الله المتجسّد (٢:١٨-٢٣). لذلك يجب على القرّاء أن يميّزوا عمل الضلال والتعليم الكاذب والمضلّ (٢:٢٠-٢١). **فالذين يُنكرون تجسّد المسيح ليسوا من الآب** ولا شركة لهم معه (٢:٢٢-٢٣). وينتقل الرسول من التحذير من الضلال إلى **ضمان المؤمنين في مواجهة الضلال** (٢:٢٤-٢٧). فهو يريدهم أن يستمرّوا في التعاليم الرسوليّة **التي تسلّموها في بداية مشاركتهم في إنجيل الله الخلاصي** (٢:٢٤-٢٥). ثمّ يدعوهم إلى الاستمرار في التعليم الذي **يرتاح إليه الروح القدس** الذي في داخلهم عن شخص المسيح. فكلّ ما ينتقص من شخص المسيح يُحزن الروح القدس لذلك **فالضمان الإلهي ضدّ التعاليم المضلّة هو في المسحة المقدّسة** (٢:٢٦-٢٧). وعندما يثبت المؤمنون في التعليم الصحيح تتحقّق لهم الثقة في مجيئه (٢:٢٨-٢٩).

٣. شركة الحياة الأبديّة مضمونة بالثبات في المحبّة (٣:١-٤:٢١). يركّز الرسول يوحنّا في الجزء التالي من رسالته على ضمان شركة الحياة الأبديّة الذي يتحقّق عن طريق الثبات في المحبّة. ويبدأ هذا الجزء بالإشارة إلى أنّ الثبات في المحبّة يتعارض مع فعل الخطيّة. لذلك يدعو يوحنّا قرّاءه **للامتناع عن الخطيّة** الأمر الذي يجب أن يكون نتيجة طبيعيّة لحياة الله الأبديّة العاملة في المؤمنين. وهذا الأمر يميّزهم عن سواهم من المضلّين ويعطيهم رجاءً في مجيء المسيح (٣:١-٦). لكنّ السلوك في الشركة مع الله في المحبّة لا يتوقّف فقط على الامتناع عن الخطيّة لكنّه يمتدّ إلى **التشجيع على فعل البرّ**. فأولاد الله يفعلون البرّ على الأرض. وهذا ما يفصلهم عن أولاد إبليس ويميّزهم عنهم. وهذا أمر آخر يستطيع فيه قرّاء يوحنّا أن يميّزوا المضلّين في وسطهم الذين يعملون أعمال إبليس (٣:٧-١٢).

هذا وإنّ الثبات في المحبّة مضمون أيضاً **بحياة التضحية الاجتماعيّة** (٣:١٣-٢٤). فالتضحية الاجتماعيّة في المحبّة **تؤكّد حقيقة حياة المؤمنين الأبديّة** (٣:١٣-١٨). لأنّ محبّة الإخوة تأكيد لحقيقة الشركة الروحيّة مع الله (٣:١٣-١٥)؛ كما إنّ التضحية الأخوية **أساس لثبات المحبّة الإلهيّة المخلّصة** (٣:١٦-١٨). فإحدى فوائد التضحية في المحبّة هي **أنّها تسكّن قلب المؤمنين أمام الله في صلوات واثقة** (٣:١٩-٢٤). لأنّ المحبّة المضحيّة من أجل مصلحة الأخ المحتاج تعطي المصلّي ثقة أمام الله إذ ينتفي اللّوم في قلب المؤمن (٣:٢١-٢٤). وإحدى نتائج الثقة أمام الله في الصلاة هي استجابة طلبات الذين يحفظون وصاياه (٣:٢١-٢٤). وهكذا يزداد اليقين بحقيقة الشركة مع الله في الحياة الأبديّة بازدياد استجابته لصلوات القدّيسين.

ويستمرّ الرسول في معالجته لموضوع **الثبات في المحبّة** فنراه يشير إلى أنّ هذا الأمر **مضمون بحياة الودّ الأخويّة** (٤:١-٢١). هذا ويعطي الرسول بعض الواجبات التي يجب أن تميّز حياة الودّ الأخويّة. فحياة كتلك يجب ألاّ تكون ساذجة. فالمحبّة لا ينبغي أن تصدّق كلّ روح بل تمتحن الأرواح (٤:١-٦). فامتحان الأرواح واجب كلّ محبّ. أمّا محكّ امتحان الأرواح فهو بالنسبة إلى اعترافها بتجسّد المسيح ابن الله لخلاص المؤمنين (٤:١-٣). أمّا غلبة المؤمن ضدّ العالم والمعلّمين الكذبة فمضمونة لأنّ باستطاعتهم تمييز الحقّ من الضلال بالروح القدس الساكن فيهم (٤:٤-٦).

علاوة على ذلك فإنّ حياة الودّ الأخويّة **تؤكّد حقيقة الحياة الأبديّة** (٤:٧-٢١). فالمحبّة الإلهيّة **تؤكّد ولادة المؤمنين من عند الله** (٤:٧-٨). أضف إلى ذلك أنّ الله بيّن محبّته لنا إذ **أرسل ابنه الوحيد إلى العالم** من أجل خلاصنا (٤:٩-١٠). لكنّ الإيمان وحده هو الذي يثبّت محبّة الله هذه في المؤمنين (٤:١٣-١٦). وهكذا فإنّ يوحنّا يربط حقيقة المحبّة بضرورة الإيمان في المسيح كمخلّص من الخطيّة. وإنّه لمن

المستحيل الحصول على أحد الأمرين بمعزل عن الآخر. هذا ويضمن وجود المحبّة الإلهيّة عند المؤمنين الثقة لهم أمام كرسي المسيح (٤:١٧-١٨). وبما أنّ المعلّمين الكذبة تنقصهم هذه المحبّة من نحو الله والإخوة فذلك دليل على أنّهم لا يتمتّعون بالحقّ الإلهي في المسيح ولا بالمحبّة الإلهيّة التي ترافق الثابتين في هذا الحقّ (٤:١٩-٢١).

٤. **شركة الحياة الأبديّة مضمونة بممارسة الإيمان (٥:١-٢١).** بعدما عرّف الرسول يوحنّا قرّاءه بأنّ يقين الحياة الأبديّة يتحقّق عن طريق السلوك في النّور والسلوك في المحبّة ها هو أخيراً يختم عظته الرعويّة بالتشديد على **دور الإيمان في ضمان شركة الحياة الأبديّة مع الله**. فالإيمان بأنّ يسوع هو المسيح ابن الله **يُنتج حياةً أبديّة** تعبّر عن نفسها **بمحبّة قلبيّة ظاهرة من نحو الله والإخوة** (٥:١-٣). وهذا الإيمان بدوره **يحقّق انتصار المؤمنين على العالم** الذي يعيشون فيه (٥:٤-٥). ويوجد من يشهد لواقع إيمان المرء في المسيح (٥:٦-١٢). فالذي يشهد في العالم الخارجي هو الروح القدس الذي تؤيّد شهادته حقيقة تجسّد المسيح في شخص يسوع (٥:٦-٩). بينما على الصعيد الداخلي فإنّ الروح الساكن في المؤمن يؤكّد واقع الحياة الأبديّة بحسب شهادة الله عن ابنه (٥:١٠-١٢). ويستمرّ الرسول يوحنّا مؤكّداً بأنّ الغرض من كتابته لهذه الأشياء لهم هو **تأكيد الحياة الأبديّة للمؤمنين بالمسيح** من أجل أن يعلموا ذلك يقيناً ويستمرّوا **ثابتين فيه بالإيمان** (٥:١٣).

في ختام هذه الرسالة يعطي الرسول بعض الضمانات العمليّة للإيمان في الحياة المسيحيّة. فالإيمان بابن الله **يولّد ثقة في الصلاة** (٥:١٤-١٧). فالصلاة بحسب مشيئة الله تُستجاب منه. ويحدّد الرسول بشكل خاص الصلاة من أجل الأخ المخدوع من المعلّمين الكذبة الأمر الذي قد يُسفر عن ضلال في العقيدة وانحلال في الخلق **منتجاً في النهاية موتاً روحيّاً** (٥:١٦-١٧). أخيراً يُنهي الرسول يوحنّا ببعض التطمينات لفوائد الحياة المسيحيّة. فالولادة من الله **تولّد يقيناً في العناية الإلهيّة** (٥:١٨-٢١)، يظهر في **النصرة على الخطيّة والانفصال عن العالم ومعرفة الحقّ في العلاقة مع المسيح**. ويختم الرسول حثّه **بتحذير قرّائه من الأصنام التي في العالم** (٥:٢١). فعبادة الأوثان تنشئ إباحيّة في الأخلاق واعوجاجاً في المسير، وبما أنّ تعاليم الدخلاء تنتقص من المسيح وعمله، فهي بالنتيجة تؤدّي إلى عبادة الأوثان إن بالفكر أو بالعمل الأمر الذي يجب على المؤمنين الذين خرجوا من العالم الحرص منه.